الأزمة الأوكرانية وأثرها على مستقبلها الجيوبولتيكي

د. محمد صادق جميل الحمداني

وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية الرصافة الاولى

الملخص:

ان موقع اوكرانيا الحساس بين روسيا واعضاء حلف الشمال الاطلسي كونها الدولة الفاصلة الاكبر بينهما ،فضلا عن احتلالها اكثر من نصف مساحة البوابة الشرقية لاوربا ،وتعد هذه البوابة السبب الرئيس لعبور التهديدات عبر التاريخ،فعندما توضع ازمة اوكرانيا في السياق الاستراتيجي الواسع والدائم وتاثيرها بالتالي على مستقبلها الجيوبولتيكي ،سنجد ان النزاع بين روسيا من جهة وحلف الشمال الاطلسي من جهة اخرى سيأخذ منحى اخر سوف يؤثر على مستقبل اوكرانيا الجيوبولتيكي.

فدول الغرب تحاول تامين البوابة الشرقية التي ولج منها الغزاة على مر العصور داخل اوربا ،من خلال مد النفوذ اليها والتحكم بها او احتواء من يسيطر عليها. بالمقابل ترى روسيا ان مركزها الشرقي وعظمتها الاقليمية والدولية تتطلب قبل كل شيء بسط نفوذها الكامل على مناطق مصالحها الحيوية التي تجاور اراضيها ،فضلا عن بسط النفوذ على مناطق اوربا الشرقية ومنها اوكرانيا وجزيرة القرم التي ظلت محل نزاع وحروب.

تعتبر اوكرانيا مركزا للازمة العالمية الجديدة ،فالولايات المتحدة الامريكية واوربا ترغبان بجعل اوكرانيا دولة قوية ومستقلة تعد جزءا مهما من بناء اوربا كاملة وحرة وامنة(١).ويتطلب تأمين اوربا ايضا هو تقليص نفوذ روسيا في الاراضي الاوربية ومحيطها والوصول الى اخر نقطة تلامس الاراضي الروسية عبر ادماج اوكرانيا بمظلة الشراكة الاقتصادية والامنية ،اما روسيا فتحاول عدم السماح للغرب بمزيد من التوسع شرقا لتحقيق اهدافها ،فلجوؤها الى الغزو والضم ،كما ان دعم انفصال اجزاء من اوكرانيا هو اجراء جيوبولتيكي يؤثر على مستقبل اوكرانيا.

المقدمة:

إن الصراع الجيوبولتيكي بين الغرب وروسيا على المناطق والدول العازلة كان له الاثر الكبير في ثبات استراتيجيات الطرفين تجاه بعضهما على الرغم من اختلاف السلوك والسياسات على الرغم من انضمام اغلبها الى الاتحاد الاوربي(حلف الشمال الاطلسي).

إن وجهة نظر الغرب لاوكرانيا هي البوابة الشرقية لاوربا انطلاقا من النواحي التاريخية المتعلقة بتعرض ملامح كياناتها السياسية والسكانية للتغير بفعل حركة الاقوام والدول التي عبرت هذه المنطقة تجاه اوربا ،ولقد حاولت اوربا عدم السماح لدولة قارية مركزية كروسيا ان تسيطر على

هذه المنطقة فضلا عن ان تتجاوزها كما حصل في حرب القرم في القرن التاسع عشر والحرب الباردة في القرن العشرين، اما وجهة النظر الروسية لاوراسيا والمنطقة المركزية هي بعد ان دامت الاراضي الروسية ٣٠٠ عام تحت حكم المغول تمكنت مسكوفي من توسيع نطاقها داخل اوراسيا ، وبعد الحروب مع المماليك البولندية واللتوانية والسويدية والعثمانية والفارسية وصلت الحدود الروسية الى شواطئ بحر البلطيق وبحر قزوين والبحر الاسود فاصبحت هذه المساحة الموقع المثالي لتهديد منافسيها.

ان روسيا تشدد على اهمية المنطقة التي كان يشغلها الاتحاد السوفيتي السابق فقد اعتبر فلادمير بوتين ان انهيار الاتحاد السوفيتي كارثة جيوبولتيكية كبرى. اكدت روسيا ان التنافس الجيوبولتيكي مازال قائما بعد توسيع حلف الناتو باتجاه اوربا الشرقية فهو قائم على احتواء روسيا، فاوكرانيا لها اهمية كبيرة عند الروس فهم يذكرون ان اجدادهم قد بذلوا دماءهم من اجل الحفاظ على اوكرانيا ضمن الامبراطورية الروسية ثم وريثها الاتحاد السوفيتي، ان لجوء روسيا الى القوة المسلحة في اوكرانيا واحتلالها للقرم هي دلالة لتاكيد حقها الجيوبولتيكي.فالصراع الروسي الغربي على اوكرانيا اثر بشكل كبير على اوضاعها الداخلية خاصة ان جزء من الاوكرانيين يميلون الى الكفة الروسية باعتبارهم جزء من الدولة الام الاتحاد السوفيتي السابق بينما الجزء الاخر الذي يسعى الى التحرر من هذه القيود والانضمام الى الاتحاد الاوربي.

المشكلة: هل تتأثر اوكرانيا بالنزاع الغربي الروسي عليها وعلى مستقبلها الجيوبولتيكي؟.

الفرضية: من الممكن التمسك بالاستقلال التام عن روسيا وتفعيل الدور الصناعي لها لدعم دخلها القومي والوقوف بمسافة واحدة من الغرب وروسيا.

المبحث الاول: تاريخ اوكرانيا

تمثل أوكرانيا احد اعضاء رابطة الدول المستقلة وعاصمتها كييف ،حيث وقعت بين عامي ١٩٢٣-١٩٩١ تحت ظل حكم الاتحاد السوفيتي [١].

يرجع تاريخ اوكرانيا إلى عهد حضارة كوكوتيني تريبيليا (٤٥٠٠ ق. م)،وهي كانت تضم أجزاء من أوكرانيا الحديثة.

فقد أصبحت اوكرانيا منذ القرن التاسع، مركز القرون الوسطى للسلاف الشرقيين،و كانت دولة روس كييف(اوكرانيا) قوية "لكنها تفككت في القرن الثاني عشر بعد حرب الشمال العظمى، ثم قسمت بين عدد من القوى الإقليمية، وبحلول القرن التاسع عشر، خضع الجزء الأكبر من أوكرانيا للامبراطورية الروسية، بينما ما تبقى منها تحت السيطرة النمساوية الهنغارية"[٢].

شملت أراضي روس كييف غرب أوكرانيا الحالية في القرن الحادي عشر(غرب اوكرانيا وبيلاروسيا وروسيا الغربية) وكان يسكن بقية أجزاء أوكرانيا الحالية البدو الرحل، وقد سكن اوكرانيا في القرن التاسع(القبائل السلافية) وتأسست بروس كييف من قبل(الفارنجيين) (وهم روس).

وقد أصبحت الدولة الأقوى في أوروبا خلال القرنين العاشر والحادي عشر، وضعت فيها الأساس للهوية الوطنية للأوكرانيين والروس .

"أصبح الفارنجيون جزءاً من سلالة الروس الحاكمة الأولى، (سلالة روريك)، وتأقلموا مع السكان السلاف المحليين. تألفت روس كييف من عدة إمارات يحكمها أمراء روريكيون مرتبطون بمجلس كييف، ، فأصبحت موضعاً للتنافس الشديد بين (الروريكيين)".

"ان العصر الذهبي لروس كييف بدأ بعهد فلاديمير الكبير (٩٨٠-١٠١٥)، الذي حول الروس تجاه المسيحية البيزنطية، وفي عهد ابنه، ياروسلاف الحكيم (١٠١٩-١٠٥٤)، وصلت روس كييف ذروة تطورها الثقافي والعسكري"(٣).

بظهور القوى الإقليمية تفككت روس كييف ثم نهضت مرة اخرى من سنة ١١١٣ وحتى عام١١٣٢م، ثم تفككت الى إمارات مستقلة ، وفي القرنين الحادي والثاني عشر، هاجر سكان السلاف الى الغابات الشمالية الاكثر أمناً بسبب غارات القبائل التركية عليهم ، "(البيتشنغ والكيبشاك)"، ، فضلا عن "الغزو المغولي الذي دمر البلاد في القرن الثالث عشر".

والذي "دمرت كييف تماماً عام ١٢٤٠ أعقب روس كييف على الأراضي الأوكرانية إمارتي (غاليش وفولوديمير فولنسكي) ،اللتين اندمجتا معاً في مملكة غاليسيا فولينيا."

"خضعت في منتصف القرن الرابع عشر (غاليسيا فولينيا لكاسيمير الثالث البولندي)، وسقطت كييف بيد (غيديميناس)من دوقية ليتوانيا الكبرى بعد معركة على نهر (إربن). في عام ١٣٨٦اتحدت سلالتا بولندا وليتوانيا الحاكمتان، فأصبح شمال أوكرانيا تحت إدارة النبلاء الليتوانيين كجزء من دوقية ليتوانيا".

في عام ١٥٦٩ تشكل الكومنويلث البولندي اللتواني على يد اتحاد لوبلين ، اصبحت أجزاء كبيرة من الأراضي الأوكرانية تحت الإدارة البولندية، "وفي منتصف القرن السابع عشر أسس (قوزاق دنيبر) دولة شبه عسكرية،بمشاركة من الفلاحين الروثينيين الفارين من العبودية البولندية " .

انتفض بوهدان خملنتسكي في عام ١٦٤٨، ضد الكومنولث والملك البولندي(يان الثاني كازيمير) ،فألحقت "الضفة اليسرى من أوكرانيا بروسيا الموسكوفية باسم(هتمانات القوزاق)، بعد معاهدة بيرياسلاف عام١٦٥٤ وأعقب ذلك الحرب الروسية البولندية تقسيم بولندا في نهاية القرن الثامن عشر من قبل بروسيا والنمسا (هابسبورغ وروسيا)، فخضعت (غاليسيا الأوكرانية الغربية) للنمسا، بينما ضم ما تبقى من أوكرانيا تدريجيا إلى (الإمبراطورية الروسية)".

في عام ١٦٥٧،نشبت "حرب بين روسيا وبولندا وتركيا والقوزاق" دامت ثلاثين عاما "من أجل السيطرة على أوكرانيا فسيطرت جيوش (خملنتسكي)لثلاث سنوات على غربي ووسط أوكرانيا"(٤).

ثم تخلى التتار عن خملنتسكي ، فهزم في "بيريستيشكو"، وفي عام ١٦٥٤ استعان بالقيصر الروسي ، فشكل تحالف عسكري وسياسي مع روسيا ، وفي عام ١٦٨٦م تم التوقيع على معاهدة سلام بين روسيا وبولندا" فضمت أراضي كييف والقوزاق شرق دنيبر إلى الحكم الروسي والأراضي الأوكرانية غربي دنيبر لبولندا".

"قسمت الأراضي الأوكرانية غرب الدنيبر بين روسيا والنمسا، وبين ١٧٣٧-١٨٣٤ أصبحت حجر الزاوية في السياسة الخارجية الروسية التوسع إلى شمال البحر الأسود وشرق وادي الدانوب".

"رغم وصول الأوكرانيين إلى أعلى المناصب في الدولة الروسية، والكنيسة الروسية الأرثوذكسية الا ان النخبة الأوكرانية أو القوزاق لم تحصل على الحكم الذاتي من الإمبراطورية الروسية،. ثم اتبع النظام الروسي سياسة روسنة الأرض الأوكرانية، حيث منع استخدام اللغة الأوكرانية في الطباعة".

"بعد الحرب العالمية الأولى والثورة الروسية عام ١٩١٧"،انهارت الإمبراطوريتان الروسية والنمساوية "فبرزت الحركة الوطنية الأوكرانية من أجل تقرير المصير من جديد خلال المدة بين عامي(١٩١٧-١٩٢٠)، برزت فيها عدة دويلات أوكرانية منفصلة لفترة وجيزة: (جمهورية أوكرانيا الشعبية)،(وجمهورية أوكرانيا السوفيتية الاشتراكية)"التي أنشئت على أراضي الإمبراطورية الروسية ، فضلا عن ظهور" جمهورية غرب أوكرانيا الشعبية وجمهورية هوتسول لفترة وجيزة في المناطق الخاضعة سابقاً للنمسا وهنغاريا" (٥).

"في عام١٩٤٥ كانت اوكرانيا أحد الأعضاء المؤسسين لمنظمة الأمم المتحدة، كما بني أول كمبيوتر سوفياتي (MESM)في معهد كييف للتكنولوجيا الإلكترونية وبدأ العمل به في عام ١٩٥٠".

بعد وفاة استالين أصبح (نيكيتا خروشوف)رئيسا للاتحاد السوفياتي الذي اكد "على الصداقة بين الشعبين الأوكراني والروسي"،" وفي عام ١٩٥٤، تم نقل شبه جزيرة القرم من الجمهورية الروسية إلى الجمهورية الأوكرانية."

ولقد استثمر "ما يقرب من ٢٠ ٠١٠ من ميزانية الاتحاد السوفيتي في أوكرانيا السوفياتية خلال خلال الخطة الخمسية بين الاعوام١٩٤٦-١٩٥٠ "، أي بزيادة خمسة في المئة من خطط ما قبل الحرب مما نتج عنه ارتفاع قوة" العمل ٣٣,٢% بين ١٩٤٠-١٩٥٥ في حين نما الناتج الصناعي ٢,٢ مرة في المرحلة نفسها، حتى أصبحت أوكرانيا السوفياتية في صدارة الدول الأوروبية للانتاج الصناعي". فضلا عن انها مركزٌ لصناعة الأسلحة السوفياتية والبحوث ذات التكنولوجيا العالية، "وفي ٢٦ نيسان / أبريل ١٩٨٦ انفجر مفاعل(تشيرنوبل) للطاقة النووية"

فقد كان يعيش في المناطق التي تلوثت جراء انفجار المفاعل سبعة ملايين شخص ، (٢,٢ مليون) منهم في أوكرانيا، فبنيت مدينة "(سلافونيتش)، خارج منطقة الحظر لإيواء العاملين في المصنع الذي تم سحبه من الخدمة في عام ٢٠٠٠" فبلغت الخسائر البشرية حسب تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية ومنظمة الصحة العالمية" ٥٦ قتيلاً وإمكانية وجود ٤٠٠٠ حالة وفاة إضافية بالسرطان"[٦].

الاستقلال:

لقد حصلت أوكرانيا على استقلالها "في ١٦ يوليو ١٩٩٠،" فبدأت المواجهة بين السوفيت، والسلطات الجمهورية الجديدة. ، فحاول "فصيل من المحافظين وهم قادة الشيوعيون في الاتحاد السوفياتي" الانقلاب على" ميخائيل غورباتشوف، واستعادة سلطة الحزب الشيوعي " في آب / أغسطس ١٩٩١، وبعد فشل "المحاولة في ٢٤ آب ١٩٩١ "أعلن" البرلمان" الاوكراني ان أوكرانيا دولة ديمقراطية مستقلة.

في ١ كانون الأول ١٩٩١انتخب (ليونيد كرافتشوك)أول رئيس لاوكرانيا ، وقد" أيد أكثر من ٩٠% من الشعب الأوكراني هذا الاستقلال" ، اجتمع قادة بيلاروسيا، روسيا، وأوكرانيا، "في بريست، بيلاروسيا، في ٨ كانون الأول،" ومن ثم "في ألماتي في ٢١ من نفس الشهر عام ١٩٩١، "حلوا فيه الاتحاد السوفياتي رسمياً وشكل اتحاد الدول المستقلة.

وقد خسرت أوكرانيا خلال" فترة الركود ٠/٠٦٠ من ناتجها المحلي الإجمالي خلال السنوات ١٩٩١-١٩٩٩،" فضلا عن "الجريمة والفساد تظاهر على أثرها الأوكرانيون ضد الظروف الاقتصادية، ثم استقر بعدها الاقتصاد الأوكراني قبل نهاية التسعينيات "بعد استحداث عملة جديدة عام ١٩٩٦ ،تسمى (هريفنا)، وقد بدأ الاقتصاد الاوكراني بالنمو ففي عام ٢٠٠٠ وصل النمو الاقتصادي الى ٠/٠٧سنويا.

الثورة البرتقالية:

بعد تزوير الانتخابات في عام ٢٠٠٤،(أعلن فيكتور يانكوفيتش)، فوزه في الانتخابات الرئاسية، مما تسبب "بموجة من الغضب العام دعما لمرشح المعارضة،(فيكتور يوشتشينكو)، الذي طعن في نتائج الانتخابات.مما ادى الى اندلاع الثورة البرتقالية السلمية، والتي أوصلت بكل من (فيكتور يوشتشينكو ويوليا تيموشينكو)إلى السلطة".

عام ٢٠٠٦عاد (يانوكوفيتش) إلى السلطة ، بعد ما أصبح رئيسا للوزراء ، "أجريت انتخابات مبكرة في أيلول ٢٠٠٧ أعادت(تيموشينكو) رئيساً للوزراء مرة أخرى حتى انتخاب (يانوكوفيتش) رئيساً لأوكرانيا عام ٢٠١٠ "[٧].

الميدان الأوروبي والثورة الأوكرانية ٢٠١٤:-

بتاريخ٢١ نوفمبر ٢٠١٣ بدأت الاحتجاجات والاضطراب في أوكرانيا بموقع (الميدان العام) والذي يسمى (الميدان الاوربي) بدعم من المعارضة "الموالية للولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي في العاصمة كييف بعد أن علقت الحكومة التحضيرات لتوقيع اتفاقية الشراكة واتفاقية التجارة الحرة مع الاتحاد الأوروبي، طلب المتظاهرون فيها استقالة الحكومة ، وعزل الرئيس فيكتور(يانوكوفيتش)،والبدء بانتخابات جديدة ".

اشترط الرئيس الأوكراني على الاتحاد الأوروبي الانضمام معه اقتصاديا وفق ماياتي:-

١- التعاون المشترك بين اوكرانيا والبنك الدولي .

٢- إعادة النظر من قبل الاتحاد الاوربي "في القيود المفروضة على بعض قطاعات الاقتصاد الأوكراني".

٣- إزالة العقبات اما "تعاون أوكرانيا التجاري مع دول الاتحاد الجمركي(روسيا وكازاخستان وبلاروسيا)".

٤- حاجة البلاد إلى ٢٠ مليار دولار كمساعدات أوروبية.

قام الاتحاد الأوروبي" بتعليق العمل باتفاقية التجارة مع أوكرانيا"، لان الاخيرة لم تستجب لشروط الاتحاد الاوربي.

"أعلن الرئيس الروسي(فلاديمير بوتين) أن بلاده ستستثمر ١٥ مليار دولار في السندات الحكومية الأوكرانية فضلا عن تخفيض سعر الغاز المورد إلى أوكرانيا بمقدار الثلث".

كما اتهم أحد زعماء المعارضة الأوكرانية (فيتالي كليتشكو) رئيس البلاد بالتفريط في المصالح الوطنية من خلال عدم الموافقة على حزمة الإنقاذ الروسية[٨].

"بتاريخ ٢٢ يناير ٢٠١٤،قتلت القوات الخاصة (بيركوت)" شخصين في شارع (غروفيشكي)، عندها نشبت اشتباكات في ٢٢ يناير من نفس العام قتل فيها ٥اشخاص وفي اليوم التالي " قدم الرئيس اقتراحًا مفاده الإفراج عن المعتقلين وإيقاف أعمال العنف من قبل القوات الأمنية مقابل إيقاف الأعمال العدائية التي يقوم بها المتظاهرون،فرفضت المعارضة هذا الاقتراح مما زاد من رقعة الاعتصام لتشمل شارع(غروشيفسكي)".

"عندها عرض الرئيس فيكتور يانوكوفيتش منصب رئيس الوزراء على(أرسيني ياتسينيوك) ومنصب نائب رئيس الوزراء على(فيتالي كليتشك) "وهم من قيادات احزاب المعارضة، "في ٢٧ يناير ٢٠١٤،قدم (ميكولا أزاروف)استقالته لرئيس البلاد" بعد سيطرة المتظاهرين على منشآت حكومية في أكثر من مدينة [٩].

التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا:-

بتاريخ ٦ مارس عام ٢٠١٤، صوت البرلمان على دخول شبه جزيرة القرم في الاتحاد الروسي ، فوقعت روسيا مع شبه جزيرة القرم بتاريخ ١٨ مارس ٢٠١٤ معاهدة لانضمام الاخيرة

"للاتحاد الروسي، رغم تصويت الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار يعارض هذه المعاهدة"، ثم وقع(ميثاق جنيف ٢٠١٤) بين الاتحاد الأوروبي وروسيا وأوكرانيا والولايات المتحدة الأمريكية ينص "على جميع الميليشيات غير القانونية القاء السلاح وإخلاء المباني الحكومية ، وكذلك إنشاء الحوار السياسي الذي يمكن أن يؤدي إلى مزيد من الحكم الذاتي لمناطق أوكرانيا"(١٠).

المبحث الثاني: المقومات الجغرافية لاوكرانيا

أولاً: المقومات الطبيعية:-

تقع أوكرانيا شرق أوروبا، "فهي ثاني أكبر دولة اوربية من حيث المساحة بعد روسيا الاتحادية"،حيث تقع عند دائرة عرض٣٢ ْشمالا وعلى خط طول٤٩° شرق،حيث تنقسم اوكرانيا إلى ٢٤ إقليما فضلا عن شبه جزيرة القرم التي تمتلك حكما ذاتيا.

يبلغ متوسط ارتفاعها اوكرانيا ١٧٥م "فوق مستوى سطح البحر"،وان نسبة ٩٥% من مساحتها توجد في المناطق الشرقية والمركزية من اوكرانيا.

اما ٥% من المساحة المتبقية لأوكرانيا، "هي مناطق جبلية لشبه جزيرة القرم جنوبا وجبال كارباتي غربا"، حيث يمثل "جبل(هوفيرلا) أعلى نقطة في الأراضي الأوكرانية "وهو جزء من سلسلة جبال كارباتي ،حيث يبلغ "ارتفاعه (٢٠٦١ م)" فوق مستوى سطح البحر.

- تبلغ المساحة الكلية لأوكرانيا: ٦٠٣,٧٠٠ كم٢
- اما حدودها فقد بلغت ٢,٧٨٢ كم٢ (١١).

خارطة (١) تمثل المقومات الطبيعية لاوكرانيا

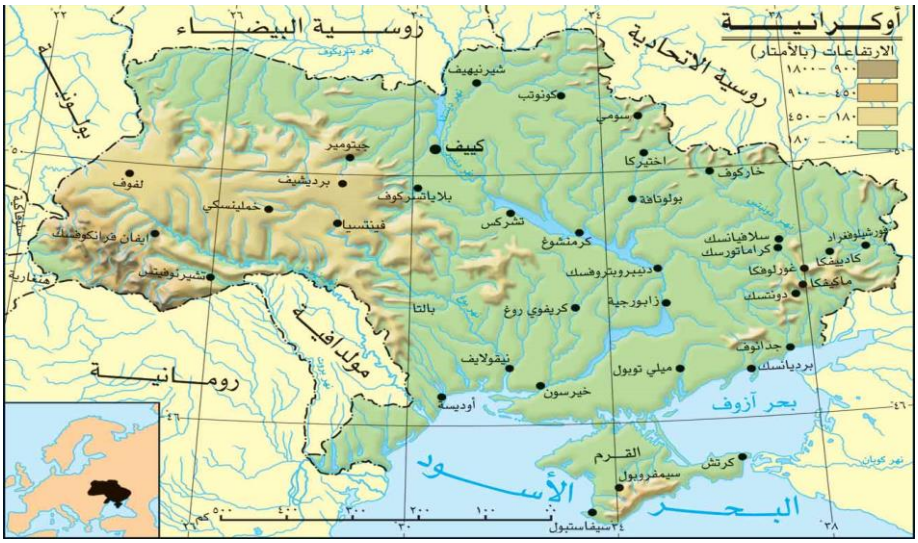

"Backing Ukraine's territorial integrity, UN Assembly declares Crimea referendum invalid". UN News Centre. ٢٧ March ٢٠١٤. Retrieved ٢٨ March ٢٠١٤

المناخ:

يتمثل مناخ اوكرانيا بالمعتدل القاري، وترتفع نسبة الأمطار فيه على المرتفعات غربا وشمالا ،بينما تقل في الشرق والمنطقة الجنوبية الشرقية ، اما فصل الصيف فيكون دافئاً على جميع أنحاء أوكرانيا ، بينما يتمتع" ساحل شبه جزيرة القرم جنوب أوكرانيا بمناخ شبه استوائي رطب " متأثرا بمناخ المحيط الأطلسي ،اما الامطار في اوكرانيا يتم توزيعها بشكل غير متناسب،" في الغرب والشمال، وأقل من ذلك بكثير في شرق وجنوب شرق اوكرانيا".

الموارد الطبيعية :

تتمتع أوكرانيا" بمجموعة من الموارد الطبيعية، وتغطي مساحتها الصالحة للزراعة ٤٢ مليون كم٢ (نحو ٧١% من مساحتها الكلية)،" فضلا عن امتلاكها "أكثر من ٣ آلاف بحيرة معظمها متوسط أو صغير الحجم، وتعتبر بحيرة (يالبوغ) في إقليم أوديسا أكبر بحيرة في أوكرانيا، أما بحيرة (سفيتياز) في إقليم فولين فهي الأكثر عمقا، كما تمر عبر الأراضي الأوكرانية مجموعة كبيرة من الأنهار"، فضلا عن وقوعها على بحرين (البحر الأسود وبحر آزوف)من جهة جنوب البلاد.

كما توجد فيها شبكة من "الأنهار الكبرى وهي(نهر دنيبرو ودانوب ودنيسبير وسيفيرسكي دونيتس وبيفديني بوغ وبريبيات وديسنا)"، فموقع أوكرانيا الاستراتيجي "في شرق ووسط أوروبا "،هو بسبب ووقوعها على "السواحل الشمالية للبحر الأسود" وبحر آزوف ،وكما تحدها دول أوروبية"(بولندا وسلوفاكيا والمجر في الغرب)(وروسيا البيضاء في الشمال) (ومولدوفا ورومانيا في الجنوب)و(غرب وروسيا في الشرق)"، فضلا عن وقوع الشواطئ الجنوبية" لشبه جزيرة

القرم داخل منطقة إحيائية شبه الاستوائية الفريدة التي يتم فصلها عن معظم أوكرانيا من قبل مجموعة من جبال القرم"،ان الجزء الشمالي من جبال الكاربات يصل إلى الجزء الغربي من أوكرانيا، كما يقسم "نهر(دنيبرو) الذي يخترق أوكرانيا من الشمال إلى الجنوب "الى نصفين حتى "يصب في البحر الأسود" كما تمثل الحدود الاوكرانية مع روسيا أطول الحدود .

المقومات البشرية:

يبلغ عدد سكان اوكرانيا لعام ٢٠١٦ (٤٧,٤٢٥,٣٣٦) وان معدل النمو السكاني بلغ٠,٦٣% لنفس السنة.

المجموعات العرقية:-

أوكراني ٧٧,٨ %، روسي ١٧,٣ %، بيلاروسيين ٠,٦ %، مولدوفي ٠,٥ %، بلغاري ٠,٤ %، مجري ٠,٣ %، روماني ٠,٣ % ، اليهودي ٠,٢ %، آخر ١,٨ % .

شكل (١) يمثل المجموعات العرقية في اوكرانيا

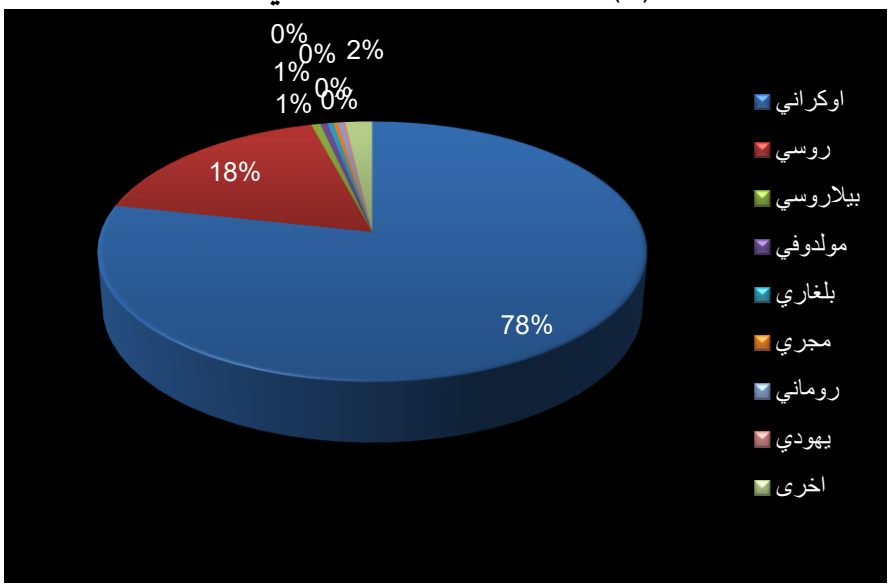

بالاعتماد على المصدر\ Jacobs،٤<٢٠١٦ (Harrison (١١ April ٢٠١٦). " The UN's Scathing Crimea Report Suggests Russia May Have Rigged Secession Vote". *Business Insider*.

يتبين من الشكل(١) ان نسبة الاوكرانيين هم الغالبية العظمى والبالغة ٠/٠٧٧,٨وهذا يدلل ان الميل نحو الاستقلال التام عن النفوذ الروسي والطموح نحو الانضمام الى الاتحاد الاوربي والانفتاح نحو اوربا.

الأديان:

الأرثوذكسي الأوكراني ٤٥ %، أرثوذكسي ٣٨ %، الكاثوليكي اليوناني الأوكراني ١٤%، اليهود٣ ٠/٠ .

شكل (٢) يمثل نسب الاديان في اوكرانيا.

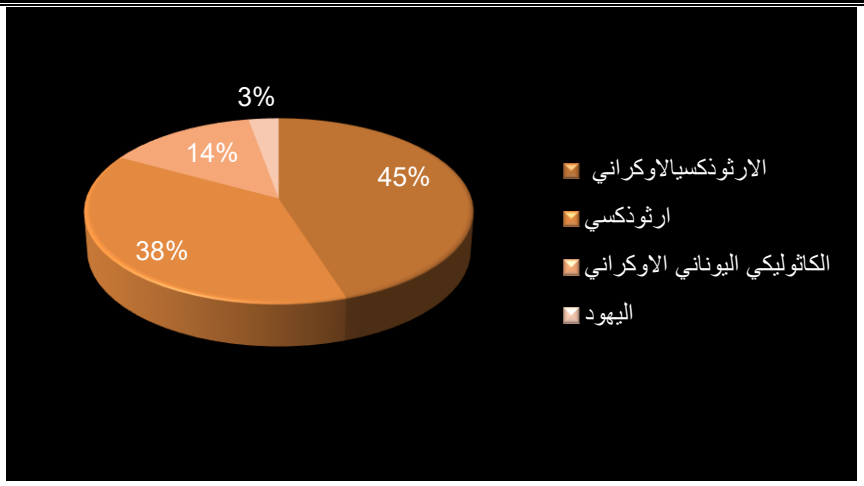

بالاعتماد على المصدر[٨] Jacobs، ٢٠١٦<٤، Harrison (١١ April). "The UN's Scathing Business Insider ."Crimea Report Suggests Russia May Have Rigged Secession Vote

يتضح من الشكل (٢) ان الكنيسة الأرثوذكسية هي المسيطرة على باقي المذاهب المسيحية والمتمثلة مجتمعة مع الاوكرانية بنسبة ٨٣ ٠/ كما انها تتشابه مع الديانة السائدة في روسيا، وهذا يدل على توازن الصراع الروسي الاوربي الامريكي في اوكرانيا وتعقد الانتماءات داخل المجتمع الاوكراني وعليه سوف يتم تأجيل الحسم لمن تكون اوكرانيا ،وقد تسود التهدئة في الوقت الراهن،" فالدين السائد في أوكرانيا هو المسيحية الأرثوذكسية الشرقية، والتي تنقسم الى ثلاث هيئات كنسية (الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية – بطريركية كييف، والكنيسة الارثدوكسية الاؤكرانية)".

فضلا عن وجود ٨٦٣ طائفة كاثوليكية رومانية، و ٤٧٤ من "رجال الدين يخدمون نحو مليون من الروم الكاثوليك في أوكرانيا حيث يشكل الروم الكاثوليك ٢,١٩% من السكان"، يمثلها العرقان البولندي والمجري حيث يعيشان في المناطق الغربية من اوكرانيا، كما يشكل المسيحيون البروتستانت حوالي ٢,١٩ ٠١٠من السكان.

"تزايدت أعدادهم بشكل كبير منذ استقلال أوكرانيا .بينما يصل عدد المسلمين في أوكرانيا نصف مليون نسمة ،نصفهم من تتار القرم"، .يعيش منهم حوالي ٥٠,٠٠٠ في كييف، اما الاقلية اليهودية فلا توجد إحصاءات حقيقية عنهم في الأوكرانيا[١٢]. □□□□

ثامنا : اللغات:

تبلغ نسبة الناطقين باللغة الاوكرانية ٦٧ %، اما الروسية ٢٤ %،فضلا عن أقلّيات ناطقة باللغة المجرية .

البنية التحتية

تمثل أوكرانيا احد أكبر الدول المستهلكة للطاقة في أوروبا، حيث تستهلك ما يقرب ضعف الطاقة في ألمانيا، فهي تحصل على الوقود النووي من روسيا. فضلا عن استيرادها للنفط والغاز من الاتحاد السوفيتي السابق فهي" تمتلك أكبر محطة للطاقة النووية في أوروبا، محطة (زابوريجيا النووية)لتوليد الطاقة، في أوكرانيا".

وقد خططت الحكومة في عام ٢٠٠٦، بناء ١١ مفاعلاً جديداً بحلول عام ٢٠٣٠، "مما سيضاعف الكمية الحالية من قدرة الطاقة النووية "،فهي تحتل " المرتبة الثانية عشر في العالم في قطاع الطاقة من حيث السعة المثبتة، بمقدار(٥٤ ميغاواط)، بينما لا يزال دور الطاقة المتجددة متواضعا للغاية في إنتاج الكهرباء ،فضلا عن بلوغ حصة الفحم والغاز في توليد الطاقة ٤٧,٤٪ (غاز حوالي ٢٠ ٪) ،و ٤٧,٥ ٪ من الطاقة النووية (٩٢,٥ تيراواط ساعة)، و ٥ ٪ من الطاقة المائية في عام ٢٠٠٧ "[١٣].

المبحث الثالث: الصراع الجيوبولتيكي على البوابة الشرقية للغرب (اوكرانيا)

تحدد الجغرافية السياسية رؤى قادة الدول وتؤثر في صناعة قراراتهم وبخاصة علم الجيوبولتكس او الجيو بولتيكا، التي هي وليدة الجغرافية السياسية ،والتي تهتم بالسيطرة على المناطق المؤثرة في أمن الدول وتأمين الوصول اليها، ان الصراع الجيوبولتيكي بين الغرب وروسيا على المناطق والدول العازلة كان له الاثر الكبير في ثبات استراتيجيات الطرفين تجاه بعضهما على الرغم من اختلاف السلوك والسياسات على الرغم من انضمام اغلبها الى الاتحاد الاوربي(حلف الشمال الاطلسي).

١-وجهة نظر الغرب:-

تمثل أوكرانيا البوابة الشرقية لاوربا ، انطلاقا من النواحي التاريخية المتعلقة بتعرض ملامح كياناتها السياسية والسكانية للتغير بفعل حركة الاقوام والدول التي عبرت هذه المنطقة تجاه اوربا ،ولقد حاولت اوربا عدم السماح لدولة قارية مركزية كروسيا ان تسيطر على هذه المنطقة ،فضلا عن تجاوزها كما حصل في حرب القرم في القرن التاسع عشر والحرب الباردة في القرن العشرين،وقد تتجدد سياسة الاحتواء لهذه المنطقة بين اوربا والولايات المتحدة الامريكية[١٤].

الحزام المحيط وسياسة الاحتواء :-

قال العالم الامريكي (نيكولاس سبايكمان) بأن(ثمة ضرورة لقيام القوى الغربية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية باحتواء الاتحاد السوفيتي من خلال سلسلة من الاحلاف العسكرية والامنية التي تسيطر على مناطق الحزام المحيط لمنعه من التمدد نحو المياه الدافئة او الولوج في اوربا الغربية)،مفترضا انه (من يسيطر على الحزام المحيط يحكم روسيا ومن يحكم روسيا يسيطر على مصائر العالم)، وتتكون مناطق الحزام المحيط من اوربا وصحراء الجزيرة العربية والشرق الاوسط والمنطقة الاسيوية (شبه القارة الهندية وجنوب شرق اسيا).

اما سياسة الاحتواء فبعد ان أقام (جورج كينان)في الاتحاد السوفيتي خطط لاختراق الدول الحليفة للولايات المتحدة الامريكية الواقعة ضمن الحزام المحيط .

فلقد حث امريكا على تطبيق مفاهيم (سبايكمان)،عبر احتواء القوة التي تسيطر على اوراسيا فطبقتها الولا يات المتحدة اثناء الحرب الباردة .

ند توسيع الاتحاد الاوربي عام ٢٠١٤ تحول الى منظمة لها سياسات اقتصادية وسياسية وامنية مشتركة ،فضلا عن حلف الناتو الذي ضم دولا من الاتحاد الاوربي على تماس مباشر بالارض الروسية كدول البلطيق كما ضم معظم دول اوربا الشرقية وعقد شراكات مهمة مع دول كأوكرانيا تمهيدا لتهيأتها للعضوية الكاملة [١٥].

ان ادراك الغرب لأهمية اوكرانيا جعلها تدافع عن هذه البوابة الشرقية لاوربا، فهذا بدوره ينعكس على العلاقات الروسية الاوربية فهذا يوضح رؤية روسيا بالنسبة لاوكرانيا.

٢- وجهة نظر الروس:-

ان وجهة النظر الروسية لاوراسيا والمنطقة المركزية كما يأتي:-

١-بعد ان دامت الاراضي الروسية ٣٠٠ عام تحت حكم المغول تمكنت موسكو من توسيع نطاقها داخل اوراسيا .

٢-بعد الحروب مع المماليك البولندية واللتوانية والسويدية والعثمانية والفارسية وصلت الحدود الروسية الى شواطئ بحر البلطيق وبحر قزوين والبحر الاسود، فأصبح موقعا مثاليا لتهديد منافسيها.

٣-ان روسيا تشدد على اهمية المنطقة التي كان يشغلها الاتحاد السوفيتي السابق فقد اعتبر (فلادمير بوتين)(ان انهيار الاتحاد السوفيتي كارثة جيوبولتيكية كبرى).

٤-اكدت روسيا على التنافس الجيوبولتيكي الذي مازال قائما بعد توسيع حلف الناتو باتجاه اوربا الشرقية فهو قائم على احتواء روسيا .

٥-ان اوكرانيا لها اهمية كبيرة عند الروس فهم يذكرون اجدادهم الذين سعوا من اجل الحفاظ على اوكرانيا ضمن الامبراطورية الروسية ثم وريثها الاتحاد السوفيتي..

٦-ان لجوء روسيا الى القوة المسلحة في اوكرانيا واحتلالها للقرم هي دلالة لتأكيد حقها الجيوبولتيكي.

اسباب التوجه الغربي والروسي باتجاه اوكرانيا:-

١-ان حراك الغرب وروسيا ووصولهما الى نقطة حاسمة شديدة التوتر .

٢-اصبحت معظم الدول الكبيرة في اوربا الشرقية والوسطى في عضوية كاملة في الاتحاد الاوربي وحلف الناتو كبلغاريا وسلوفاكيا.

٣-بقيت دولتان كي يستكمل الغرب ضمهما اليها حارما روسيا من نفوذها في المنطقة المركزية والدولتان هما اوكرانيا وبيلاروسيا .

وقد عقد الاتحاد الاوربي اتفاقا للشراكة مع اوكرانيا في اذار ٢٠١٤من اجل مد نفوذه الى اكبر دول اوربا الشرقية مساحة واكثرها سكانا وذات عمق جغرافي كبير نحو روسيا.

٤-ان تكريس مصالح الغرب ونفوذه في اوكرانيا بالنسبة الى روسيا هو بمثابة تكريس نفوذه على(شمال البحر الاسود وعلى شبه جزيرة القرم)ذات الاهمية الاستراتيجية فضلا عن وجود الحليف التركي للغرب في الساحل الجنوبي للبحر ،ورومانيا وبلغاريا في الساحل الغربي وجورجيا في الجزء الشرقي لساحل البحر نفسه لذا سوف ينحسر وجود روسيا في الساحل الشرقي للبحر الاسود فقط .

.

٥-اذا نجحت مساعي الغرب في ادماج اوكرانيا في المنظومة الاقتصادية والامنية الاوربية الاطلسية فقد اوصلت النفوذ الغربي الى حدود روسيا.

فبدلا من ان تمنح المنطقة المركزية (منطقة القلب) ميزة استراتيجية للقوة البرية الروسية فان الغرب قد حرم روسيا منها ،فقد حول الغرب (البوابة الشرقية)الى معبر تهديد باتجاه الشرق[١٦].

المبحث الرابع: المستقبل الجيوبولتيكي لاوكرانيا في ظل التوجهات الغربية الروسية

١-سيطرة دول الغرب على اوكرانيا:-

في ظل تنامي القوة الروسية عسكريا و سياسيا واقتصاديا ،حيث لايملك الغرب الرد على التدخلات الروسية في اوكرانيا ،بالوسائل نفسها التي استخدمتها روسيا فقد يؤدي هذا الى مواجهة عسكرية تهدد الغرب وروسيا ،فبالرغم من اظهار روسيا قوتها العسكرية وهو استفزازللغرب ، سوف تواجه ذلك الولايات المتحدة فضلا عن الاتحاد الاوربي والناتو بخطوات منظمة ومدروسة وتصاعدية لتقويض فاعلية روسيا في منطقة البوابة الشرقية لأوربا والرد على سلوكها بمراحل هي:-

ا-تعزيز الثقة مع قادة اوكرانيا والشعب الاوكراني.

ب-فرض عقوبات على روسيا ،وتعزيز وجود الناتو بالقرب من البوابة الشرقية .

(فرض الغرب عقوبات اقتصادية ومالية على روسيا من اجل تهديد مصالحها بشكل مباشر فضلا عن طردها من مجموعة الثماني الصناعية) .

ج-التأكيد على التحالفات الاستراتيجية في منطقة الحزام المحيط في اوربا والشرق الاوسط وجنوب اسيا وشرقها(سياسة الاحتواء الجديدة).

د-دعم اوكرانيا نحو الغرب ،فقد لجأت الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي وصندوق النقد الدولي الى دعم الحكومة الاوكرانية الجديدة ،فقد تلقت الحكومة الاوكرانية في ايار ٢٠١٤\ من صندوق النقد الدولي (١٧مليار دولار) فضلا عن مساعدات من الاتحاد الاوربي بقيمة (١٥,٥مليار دولار)، كل ذلك من اجل اقناع الشعب الاوكراني بقادتهم ذوي التوجه الغربي.

هـ-تقليص الاعتماد على مصادر الطاقة الروسية من قبل اوربا تدريجيا والبحث عن بدائل كالاستثمار الطويل الاجل في النفط الصخري ومصادر الطاقة المتجددة.

و-تجديد التحالف الامريكي السعودي (تجديد تحالفاتها مع المحاور الاساسية في الحزام المحيط) الذي لطالما حاصر الاتحاد السوفيتي.

ز.التاكيد على حاجة الغرب لتركيا لاهميتها الاستراتيجية (فوقوع شبه جزيرة القرم في البحر الاسود)الذي يعد حوضا بحريا لتركيا فضلا عن اهميتها التاريخية.

٢-سيطرة روسيا على اوكرانيا:-

ان روسيا لن تتنازل عن اوكرانيا لصالح الاتحاد الاوربي او حلف الناتو ,فالمشاعر القومية الروسية التاريخية تجاه اوكرانيا واعتبارها جيوبولتيكيا منطقة مصالح متميزة ،فضلا عن انها تشكل مساحة ضخمة حيث تبلغ نحو(٦٠٣الف كم٢)وعدد سكان يبلغ نحو ٤٨ مليون نسمة، مما يجعلها الحصن الاستراتيجي الذي يعزل روسيا عن الغرب وحلفائه، فضلا عن اعتبار شبه جزيرة القرم جزءاً من روسيا بعد ضمها , ورغبتها بإبقاء اسطولها في البحر الاسود من دون اتفاقية مشتركة مع اوكرانيا المعترضة للنفوذ الغربي(١٧).

٣- ابقاء اوكرانيا مستقلة باتفاق غربي روسي:-

تلجأ روسيا والغرب الى التفاوض لنزع فتيل الازمة والاتفاق على هدنة مع ابقاء اوكرانيا كدول مستقلة واعطائها حق تحديد التوجه نحو الجهة التي ترغب الانضمام اقتصاديا وسياسيا معها وهذا قد تحدده عدة خيارات هي:-

ا-الروابط التاريخية مع روسيا والمشاعر القومية.

ب-التطلع الى الدعم المادي والمعنوي من قبل الغرب والانفتاح عليه بعد ان انفصلت عن الاتحاد السوفيتي السابق.

ج- الاستقلال التام بدعم غربي وروسي بعد ان حققته بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

فهذا لايخفي من وجود مشكلة جوهرية وهي الاطماع الجيوبولتيكية المستقرة في مفاهيم روسيا والغرب فضلا عن الولايات المتحدة الامريكية.

الاستنتاجات والتوصيات

لقد تبين ان اوكرانيا هي بوابة الغرب التي يتصارع عليها الروس والغرب بقيادة الولايات المتحدة الامريكية بما تمتلكه من مقومات اقتصادية وموقع استراتيجي الذي يربط الشرق بالغرب ،فبعد الحرب الباردة استقلت اوكرانيا كجمهورية مستقلة محاولة جاهدة ان تنهض اقتصاديا محاولة الانضمام الى الاتحاد الاوربي ،وان التدخل الروسي جاء مخافة انضمام اوكرانيا سياسيا واقتصاديا للغرب خوفا على مصالحها السياسية والاقتصادجية ولاهمية اوكرانيا الجيوبولتيكية.

ان الولايات المتحدة الامريكية تحاول السيطرة على المقدرات الروسية بشكل خاص والشرق بشكل عام وتطويقه من خلال اوكرانيا فتحاول دعمها سياسيا للتحرر من الروس والانفصال عنهم ودعمهم للانضمام للاتحاد الاوربي كخطوة اولى .

التوصيات:

١-الوقوف بمسافة واحدة مع الروس والغرب وعدم الانجرار نحو التبعية.

٢-دعم الصناعة الوطنية والنهوض بالاقتصاد الوطني من خلال فتح الباب للاستثمار العربي في اوكرانيا لدعم الرأسمال الصناعي والسياحي والزراعي.

٣-طلب حماية دولية خوفا من اي تدخل عسكري خارجي على اوكرانيا.

٤-نشر الوعي للروح الوطنية ان اوكرانيا دولة مستقلة ذات سيادة.

قائمة المصادر

١. Steven woehrel "Ukraine Current lssues and U.S.Policy ," Congressional Research service,May ٨,٢٠١٤,p.١,at:http://www.fas.org/sgp/crs/row/R١,٣٣٤٦٠.pdf.

٢. Law of Ukraine. State Anthem of Ukraine" (باللغة Ukrainian .(Verkhovna Rada of Ukraine .March ٦, ٢٠٠٣ .

٣. Ukrainian population keeps decreasing".٣-National Radio Company of Ukraine. ٢٠١٠ .

٤. "Human Development Report ٢٠١٠" .United Nations. ٢٠١٠ .November ٢٠١٠

٥. " Рішення Ради: Україна ٣٠ жовтня перейде на зимовий час » Події » Україна » Кореспондент" .Ua.korrespondent.net October ٣١, ٢٠١١ .

٦. Inozmi, "Ukraine - macroeconomic economic situation - June ٢٠٠٩ "online

٧. OSCE Organization for Security and Co-operation in Europe (١١ March ٢٠١٤".(Chair says Crimean referendum in its current form is illegal and calls for alternative ways to address the Crimean issue" .OSCE .May ٢٠١٤.

٨. Jacobs ،Harrison (١١ April ٢٠١٤" .(٨-The UN's Scathing Crimea Report Suggests Russia May Have Rigged Secession Vote" .*Business Insider*.

٩. Backing Ukraine's territorial integrity, UN Assembly declares Crimea referendum invalid". UN News Centre. ٢٧ March ٢٠١٤. Retrieved ٢٨ March ٢٠١٤

١٠. Jacobs،Harrison (١١ April ٢٠١٦<٤" .(١٠-The UN's Scathing Crimea Report Suggests Russia May Have Rigged Secession Vote " .*Business Insider* .

١١. ١١Backing Ukraine's territorial integrity, UN Assembly declares Crimea referendum invalid". UN News Centre. ٢٧

١٢. Francis P.Sempa,Geopolitics.From the cold war to the ٢١ st Century(New Brunswick,N):Transaction Publishers,٢٠٠٢),p.٥.

١٣. Klaus Dodds ,Geopolitics:A Very short Introduction(Oxford;New York:oxford University Press ,٢٠٠٧,p.٤.

١٤. Mackubin Thomas Owens ,"In Defense of Classical Glassical Geopolitics ,'Naval War college Review vol.LII ,no.٤(Autumn ١٩٩٩),p.٦٠,at:http;//googl/HooA٣m.
١٥. Nicholas J.Spykman,The Geography of the Peace (new York,Ny:Harcourt.Brace and Company,١٩٤٣),p.٤٥.
١٦. Christopher J.fettweis,"Sir Halford Mackinder,Geopolitics,and policymaking in the ٢١ st Century,"Parameters(Summer ٢٠٠٠). at:http//googl/dipIE.
١٧. John Berryman,"Geopolitics and Russian Foreign,"International politics(July ٢٠١٢).pp.٥٣١-٥٣٢.

Abstract

Ukraine's sensitive location between Russia and NATO members is considered to be the biggest seaport between them, as well as occupying more than half the area of the Eastern Gate of Europe, and this gate is the main reason for the crossroads of threats throughout history. When Ukraine's crisis is placed in the broad strategic context and thus impact on its future The conflict between Russia on the one hand and the NATO alliance on the other will take another direction that will affect Ukraine's geopolitical future

Western countries are trying to secure the eastern gate through which the invaders swept through the ages in Europe, by extending influence and control or containing those who control it. Russia, on the other hand, believes that its eastern position and regional and international supremacy require, above all, its full influence over its vital areas bordering its territory, as well as the spread of influence over Eastern Europe, including Ukraine and the disputed Crimea.

Ukraine is the center of the new global crisis. The United States and Europe want Ukraine to find a strong and independent state that is an important part of building a full, free and secure Europe. [١] Europe's security is also required to reduce Russia's influence in European territory and its surroundings and reach the last point of contact with Russian territory. Russia is trying not to allow the West to expand further eastward to achieve its goals, to seek invasion and annexation, and to support the secession of parts of Ukraine is a geopolitical process affecting the future of Ukraine .